الباب السابع

الإنسان

(الأسلوب الذي تتعامل به أغلب النفوس البشرية مع الثراء والوفرة وكيفية تقويمه)

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ١٢].

﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١].

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [هود: ٩، ١٠، ١١]

الإنسان

(الأسلوب الذى تتعامل به أغلب النفوس البشرية مع الثراء والوفرة)

(وكيفية تقويمه)

قال الله سبحانه:

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ [الشورى: ٤٨].

قال الله تعالى :

﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ [النساء: ١٢٨].

إذًا الأسلوب الذي تتفاعل به النفس مع الثراء والوفرة هو: الشُّح.. والشُّح - كما يقول المعجم الوجيز - هو: البُخل..

وهكذا يتضح أن الشُّح من مكونات وطبيعة النفوس..

فالنفس تبخل على غيرها، وتبخل حتى على نفسها أيضًا، مخافة أن لا تجد شيئًا تنفق منه بعد نفاد ما تملك..

لذلك، يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٠].

هذا على الرغم من أن خزائن الله سبحانه لا تنفد..

سبحان الله..

لهذا، قال الله تعالى:

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

إن دراسات وأبحاث علماء النفس تؤكد أن النفس في الأساس مجبولة على الخوف، كما قال الحق سبحانه: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩].

وهذا من رحمة الله تعالى..

فلولا هذا لبطش الناس بعضهم ببعض بغير حق..

فأفنى القوي فيهم الضعيف، وفتك الفقير منهم بالغني..

وهذا الخوف هو ما يُكسِب النفوس ذلك الشُّح..

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١].

فنتيجة لهذا الخوف والهلع المُركَّب فى النفوس، يعتقد الإنسان أنه من الأفضل له أن يملك قليلًا ينفق منه، على أن يملك كثيرًا ينفق منه..

لأنه يستطيع أن يعوِّض القليل المفقود، ولا يستطيع أن يعوِّض الكثير المفقود..

وهذا تصور خاطىء تنتهجه النفس البشرية في تفاعلها مع أمور الحياة..

وخصوصًا الرزق..

ومن دلائل هذا التصور الخاطىء ما تربينا عليه من أقوال سمعناها من آباءنا..

من ذلك قولهم: «اللي معاه قرش يسوى قرش».

وقولهم: «إن فاتك الميري اتمرَّغ في ترابه».

وقولهم عن أهل الغرب: «إحنا اخترنا الدين والآخرة، وهما اختاروا المال والدنيا». وهكذا يعتقد كل من تربى على هذا اعتقادًا راسخًا أنه لا يستطيع أن يجمع بين المال والدين، أو بين الدنيا والآخرة، وأنه لا بد أن يختار إحداهما !

وقولهم عندما يضحكون: «اللهم اجعله خير»، وكأنهم يستكثرون على أنفسهم الفرحة.

وغير هذا الكثير مما تربينا عليه من معتقدات نشأت من هذا التصور الخاطىء المبني على الخوف.

وأمثال هذه الأقوال والمعتقدات نجدها في كل البلاد وفي مختلف الثقافات.

ولذلك القليل فقط من البشر أثرياء.

ولم يستطيعوا أن يكونوا أثرياء إلا بتغيير هذا الخوف إلى ثقة.

ثقة في أن ما يضيع يمكن تعويضه واسترجاعه.

وثقة في أنهم يستحقون الثراء.

لا من فضيلة يعلمونها في أنفسهم.

وإنما ثقةً في رحمة الله ورزقه الذان وسعا كل شيء.

فتحولوا بفضل الله من القِلَّة إلى السعة.

ومن الفقر إلى الغنى.

مصداقًا لقول الغَنِيّ سبحانه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

ولكن هناك من يثق في نفسه غرورًا ويجحد نعمة ربه بهتانًا وزورًا.

وهناك من يثق في ربه ويشكر نعمته عليه.

وعند هذا افترق الناس بين مؤمن وكافر.

فمن كفر بنعمة ربه واغترَّ بنفسه، قال الله في حقهم:

﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨].

فتزكية منهج النفس في تفاعلها مع الحياة هو آية من آيات الله..

والذين يسعون في استغلال آيات الله وهم لا يؤمنون بلقاء الله، ويلهيهم تكاثر الأموال والأولاد، وهم يظنون أنهم بهذا قد فاتهم سؤال الله لهم، وأن حسابه سبحانه لن يدركهم، وأنهم لن يُسألوا عما هم فيه من النعيم، خاطئون..

فأمثال هؤلاء يغترون بما منحه الله للإنسان من قدرة..

ولا يشكرون الوهاب سبحانه على ما وهبهم..

فيمتعهم الله في الدنيا بما خلقه فى الكون من سنن وأسباب سخرها لكل الناس..

ثم يميتهم..

ثم يبعثهم ليسألهم عن النعيم..

وهؤلاء نزل فيهم قول الخالق سبحانه:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ١-٨].

والنفوس الجاحدة تغتر بما عندها من نعم..

وخَلْقُ الإنسان نفسه من أعظم النعم التي وهبها الله للإنسان..

يقول الخالق سبحانه:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

فقد خلق الله الإنسان في غايةٍ من الحُسن..

وخلقه وسط بين المخلوقات، حيث قال الخالق سبحانه:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

فأنت عندما ترى الشمس ساطعة في وسط السماء، تقول: «تكبَّدت الشمس السماء»: أي توسطتها..

وكلمة (كَبَد) في هذا المقام لا تعني أبدًا المشقة والعَناء..

بدليل الآيات التي بعدها مباشرة..

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٤-٧].

لا يكون الإنسان في مشقة وعناء ثم يوصف بأنه يحسب أن لن يقدر عليه أحد !..

أي لن يضيق عليه أحد سعة العيش التي يتمتع بها !..

وكذلك لا يوجد من هو في ضيقٍ من العيش يقول أهلكت مالًا لبدًا !

أي أنفقتُ مالًا كثيرًا !

ولا ننس أن الواصف هنا هو الخالق العليم الخبير سبحانه..

فسبحان الله الغَنيّ – الذي أغنى الإنسان..

الحميد – الذي يستحق الحمد..

ولما كان حال الإنسان على ما سبق من الوصف..

كانت أغلب النفوس تسيء استخدام آيات الله الكونية التي سخرها الله سبحانه لخدمة الإنسان.. فكان السلوك الذي تتفاعل به أغلب النفوس مع غيرها عند الغِنَى هو الطغيان..

ويوضح هذه الحقيقة قول الله سبحانه في أول سور نزلت من القرآن:

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦-٧].

وقوله سبحانه:

﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ١١].

وقوله سبحانه:

﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ [المدثر: ١١-١٧].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ جملة في منتهى العجب والروعة لمن تأمل..

عَنَدَ فلان: أي خالف الحق وردَّه وهو يعرفه..

لآياتنا عنيدًا: أي اسخدم آيات الله على غير مراد الله الذي خلقها لأجله..

فاستكبر وتجاوز الحد في العصيان..

سبحان الله..

ولهذا، قال الحق سبحانه:

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

وقال سبحانه:

﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤].

واستخدام آيات الله على غير مراد الله منها هو كُفر بها..

قال الحق سبحانه:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

لأن مراد الله من آيات الله هو أن يتعرف بها الإنسان على ربه..

ويتقرب بها إليه..فيحبه..ويحببه إلى خلقه .. وخير الناس من يحبب الناس فى الله..

فإذا عرف الإنسان هذا وعمل به آتاه الله من واسع فضله ومتعه فى الدنيا والآخرة..

أما من يستعمل آيات الله للوصول إلى ما يريد ثم يجحد نعمة خالقه عليه.. ولا يتقرب بها إليه..فهذا كافر بآيات الله..

وهذا كله من ابتلاء الله للإنسان: هل يشكر أم يكفر؟

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

وقد أرسل الله رسله لتنذر الناس من استعمال آيات الله على غير مراد الله..

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الحج: ٤٩-٥١].

وما يضر الإنسان عندما يتبع آيات الله ويسلم وجهه إلى الله؟

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٠-٢٤].

ولما كانت أغلب النفوس تطغى عند الغنى، فهى تغتر بالنعمة وتنسى المنعم سبحانه..

وهذا أيضًا تصرف خاطىء تنتهجه النفس في تفاعلها مع أمور الحياة..

يقول الخبير سبحانه:

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[يونس: ١٢].

فالإنسان عندما يتصرف هكذا، وينسى خالقه الذي شمله برعايته ورحمته، يسرف على نفسه في ظلمها، إذ لم يعرف لخالقه الذي كشف عنه ضره حقه..

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾[يونس: ٢١].

وهذا تصرف خاطىء حين ينسب الإنسان الفضل لنفسه، كأنه استحوذ على آيات الله، التي بفضلها وصل إلى ما هو فيه من رحمة ونعمة..

تمامًا كما فعل قارون إذ نسب ما عنده من الكنوز والثروات إلى علمه..

وما أصدق ما يخبرنا به الخالق سبحانه عن سلوك النفوس الإنسانية في الشدة والرخاء..

يقول سبحانه:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[هود: ٩-١١].

فالخوف المركب في النفس يدفعها عند الشدة إلى اليأس والكفر..

اليأس من أن يعود إليها ما فقدته..والكفر بخالقها إذ لم تثق فى رحمته الواسعة.. والتصرف السليم للإنسان عندما يصيبه ضر أو مكروه أو شدة، هو أن يثق فى خالقه الذى يرزقه، ولا ينصاع للخوف فيسمح لليأس أن يتملكه..

وأما عند الرخاء فإن الشح (البخل) المركب فى النفس يدفعها إلى الفرح والفخر..

الفرح لأنها اطمأنت إلى ما عندها..

والفخر لأنها تحسب أنها اكتسبت النعمة لفضيلة في ذاتها.. وليس بتفضل الله بالنعمة عليها..

والتصرف السليم للإنسان عندما يكون فى نعمة مستمتعًا بها، أن يعرف فضل خالقه عليه، ويشكر الله على النعمة، لا أن يفرح بها كأنه استغنى بها عن الله..

وهذا الفرح غير المشار إليه في قوله تعالى:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

لأن الفرحة هنا فيها شكر لله وعدم اغترار بمتاع الدنيا الزائل..

ذلك..

وإجمال ما تم تفصيله بالبيان فى هذا الباب مجموع فى قول الله سبحانه وتعالى:

﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ [فصلت: ٤٩-٥٤].

نسأل الله سبحانه أن يؤت نفوسنا تقواها.. وأن يزكها فهو خير من زكاها..

والحمد لله رب العالمين..

خلاصة الباب:

ينبغي للإنسان أن يؤمن بخالقه الذي يرزقه، لأن هذا يملأ النفس ثقةً ويقينًا أن كل ما تطلبه سيأتيها، وإن فقدت شيئًا سيعوضها خالقها بأفضل منه، لأنه سبحانه هو الرزاق.. هذا الإيمان وحده ينقل الإنسان من الضيق إلى السعة، ومن الفقر إلى الغِنَى.. وكذلك ينبغي للإنسان أن يؤمن باليوم الآخر الذي يلقى فيه ربه، لأن هذا يدفعه إلى استخدام آيات الله في طاعة الله، وألا يستكبر بها على خلق الله.. هذا الإيمان وحده إنما هو شكر لنعم الله علي الإنسان، مما سيجعله دائمًا في ازدياد من كل خير يريده.. وينبغي للإنسان أن يعلم طبيعة النفس في تفاعلها مع الأحداث المختلفة التي تمر بها، فيزكيها..

هكذا تصل إلى أقصى درجات الغنى والاستمتاع في الدنيا والآخرة..

والله ولي التوفيق..